

لَيْسَ بِشَيْءٍ شَرٌّ مِنْ شَيْءٍ وَتَطَوُّرَاتٍ فِي فَضَائِلِهَا الشَّيْخُ

شَرْحُ

الْمَنْزِيَّةِ

فِي مَجْمَعِ عِلْمِ السِّيَرَةِ

مَنْقُولٌ مِنَ الشَّرْحِ الصَّوْفِيِّ لِغَالِي الشَّيْخِ الشَّكُورِ

صَاحِبِ بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ

عُضُوهُنَّ كِبَارُ الْأَعْمَاءِ وَالْمَدْرَسِ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسَاتِيذِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

النُّسخة الأولى

الكتاب
السنن

٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السنن
الأولى

١٤٣٦

مَبْلُغُ الشَّرْحِ وَتَطْوِيلِ آيَاتِ فَضَائِلِ الشَّيْخِ ٤٦

شَرْحُ

الْمَنْتَقَا

فِي مَجْمَعِ عِلْمِ الشَّيْخِ

مَنْقُولٌ مِنَ الشَّرْحِ الصَّوْفِيِّ لِعَالِي بَيْتِ الشَّيْخِ الْكُثُورِ

صَاحِبِ بَرْعِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ

عُضْوٍ هَيئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَالْمَدَرِّسِ بِالْمَرْمَنِ بِشَرِيفِ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِلِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

النُّسخة الأولى

شَرْحُ
الْمَنِيرِ
فِي مَجْمَعِ عُلَمَاءِ السِّيَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

للإعلام بالأخطاء الطبّاعية والاستدراكات والاقتراحات؛

يُرجى المراسلة على البريد التالي: Abdellahdj24@gmail.com

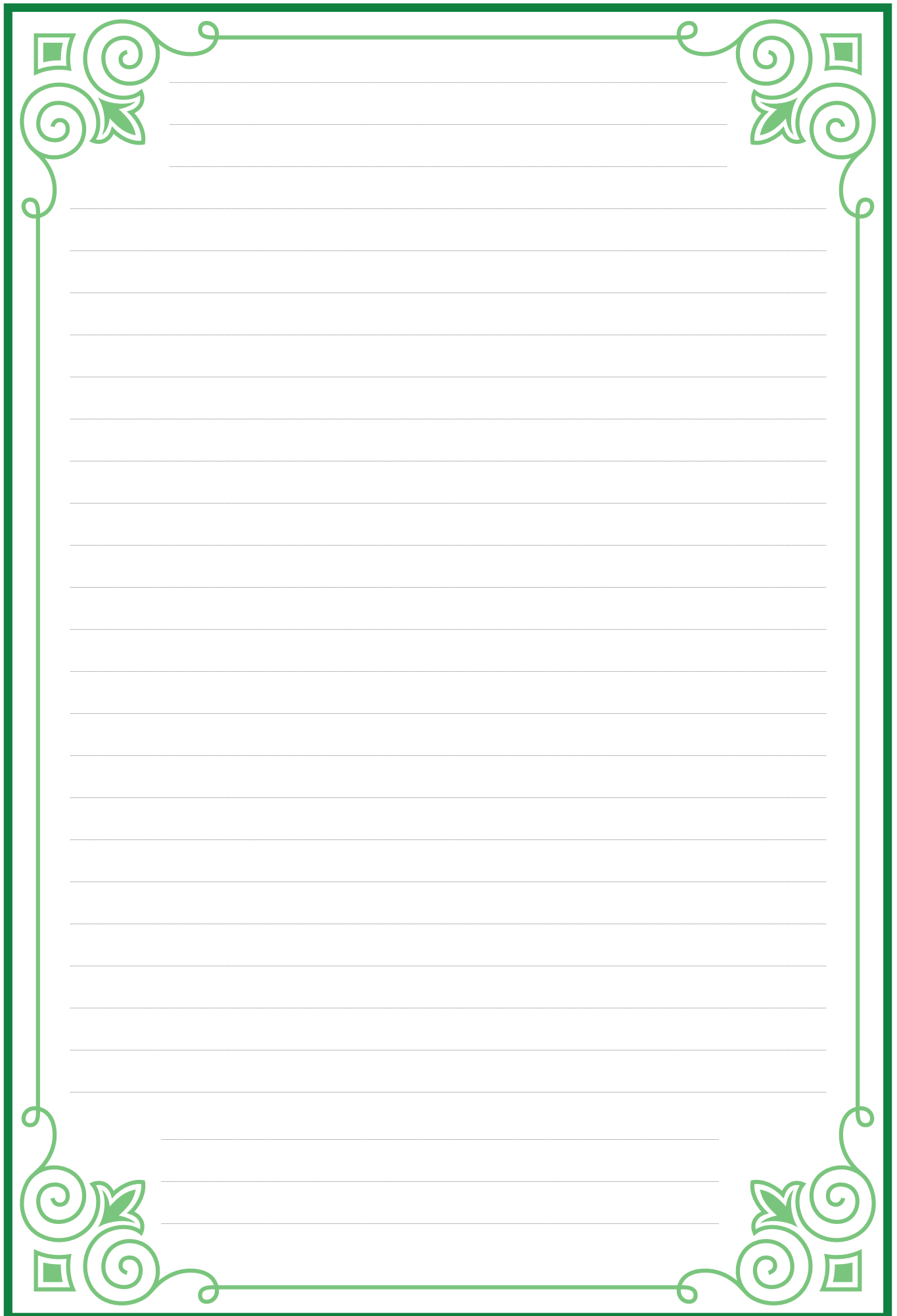


الحمد لله الذي شرع الحجَّ وجعل فيه منافع، وجعل العلمَ منها أنفع النَّافع، وأشهد
ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورسولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما نفع
الحجَّاجَ، وعلى آله وصحبه صفوة ركبِ الحاج.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا شَرْحُ (الكتاب السَّادس) مِنْ برنامِجِ (منافع العلمِ) في (سنتِه الأولى)؛
ستُّ وثلاثينَ وأربعمائةٍ وألفٍ، وهو كتابُ «المُنِيرَةِ في مُهِمِّ عِلْمِ السَّيَرَةِ»،
- وهي قصيدةٌ في مهمَّاتِ سيرة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لمُصنِّفه صالح بن عبد الله بن
حمدٍ العصيميِّ.





قال المصنف وفقه الله:

سيرة النبي محمد

بِحَمْدِ رَبِّي أَبْدَأُ الْمُنِيرَةَ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّيْرَةَ
عَلَى نَبِيِّ أَسْمُهُ مُحَمَّدٌ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُ مُفْرَدُ
وَجَدُهُ شَيْبَةُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ وَأَصْلُهُ الْعَرَبُ
وَأُمُّهُ بِنْتُ لَوْهَبٍ آمِنَةُ أَجْدَادُهُ بَيْنَ قُرَيْشٍ كَائِنَةُ



قال الشارح وفقه الله:

ابتدأ المصنف منظومته بالبسملة، ثم حمد الله سبحانه وتعالى، ثم ثلث بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم.

ملوّحاً بمقصوده في منظومته على وجه لطيف، فقال: (ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّيْرَةَ)؛ أي الطريقة، فهو يشير إلى أن من طريقته السلوكية الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، ومُراده ما وراء ذلك: وهو الإعلام بأن منظومته هذه في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال:

(.....) ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّيْرَةَ
عَلَى نَبِيِّ أَسْمُهُ مُحَمَّدٌ (.....)

شارِعاً يُبَيِّنُ مسائلَ مِنْ مِهْمَّاتِ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

والسَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ اصطلاحًا هي طريقة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتفصيل حاله مِنْ مَوْلده إلى وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأشرتُ إلى ذلك بقولي:

لِسَيْرَةِ النَّبِيِّ حَدُّ آتِي تَفْصِيلُ حَالِهِ إِلَى الْمَمَاتِ

ثمَّ ذَكَرَ مِنْ عُيُونِ مَسَائِلِ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ: اسْمَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ إِلَيْنَا: وهو مُحَمَّدٌ، وهو أَشْرَفُ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبِهِ ذِكْرٌ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا، وَلَمْ يَقَعْ فِي الْقُرْآنِ جَرُّ نَسَبِهِ بَعْدَهُ، فَلَمْ يُذَكَّرْ فِيهِ أَبُوهُ وَلَا جَدُّهُ فَمَنْ فَوْقَهُمَا.

وتقدَّم أنَّ الاقتصارَ في القرآن على الاسمِ النَّبَوِيِّ مُحَمَّدٍ وقع لأمرين:

- أحدهما: إبطالُ ما اعتادته العربُ مِنَ الفخرِ بالآباءِ، فلمَّا طُوِيَ جَرُّ نَسَبِهِ فِي آبَائِهِ عُلِمَ أَنَّهُ لَا يُعْبَأُ بِالْفَخْرِ بِسُلْسِلَةِ الْآبَاءِ، وهو ممَّا اعتادته العربُ.
- والآخر: تحقيقُ رسوخِ إرادة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الاسمِ عند الإطلاقِ، فإذا أُطْلِقَ ذِكْرُ اسْمِ (مُحَمَّدٍ) كان هو المراد به، فصار شعارًا على النَّبِيِّ المبعوثِ فِي النَّاسِ.

وَطَمَعَ مَنْ طَمَعَ فِي حُصُولِ النُّبُوَّةِ لِابْنِهِ؛ فَسَمَّى جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ أَبْنَاءَهُمْ بِاسْمِ (مُحَمَّدٍ) لَمَّا تَكَاثَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ ذِكْرُ إِزْهَاصَاتِ مَبْعَثِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ، رَغْبَةً أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ فِيهِمْ، فَطَوَى اللَّهُ عَنْهُمْ ذَلِكَ وَأَخَمَدَ ذِكْرَهُمْ وَأَبْقَاهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ثمَّ ذَكَرَ اسْمَ أَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: (أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُ مُفْرَدٌ)؛ أي لم يُرْزَقِ ابْنًا سِوَاهُ، فهو مُفْرَدٌ فِي بُنُوَّتِهِ، فليس لعبدِ الله أحدٌ مِنَ الأولادِ - ذُكُورًا أَوْ إِنَاثًا - سِوَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثُمَّ ذَكَرَ مَسْأَلَةً أُخْرَى، فَقَالَ: (وَجَدَهُ شَيْبَةً عَبْدُ الْمُطَّلِبِ)؛ أَيُّ جَدِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمُهُ (شَيْبَةُ)، وَيُلَقَّبُ: عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّقَبُ حَتَّى صَارَ اسْمَهُ، فَإِنَّ أَبَاهُ سَمَّاهُ (شَيْبَةً)، وَهُوَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَشْهُورَةِ فِي قَرِيشٍ، وَكَانَ يُذَكَّرُ بِهِ فَيُسَمَّى لِكَرَمِهِ: شَيْبَةُ الْجُودِ، وَشَيْبَةُ الْحَمْدِ.

وَوُغِلِبَ عَلَيْهِ اسْمُ (عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)؛ لِأَنَّهُ أَقَامَ مَعَ أُمِّهِ فِي كَنْفِ أَخُوهِ فِي الْمَدِينَةِ - وَكَانَتْ تُسَمَّى (يَثْرِبَ) -، فَلَمَّا تَرَعَرَعَ وَشَبَّ عَنِ الطَّوْقِ خَرَجَ إِلَيْهِ عَمُّهُ (الْمُطَّلِبُ) لِيُرِدَّهُ إِلَى قَرِيشٍ، فَلَمَّا أَقْبَلَ بِهِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ قَدْ تَغَيَّرَتْ صَوْرَتُهُ، وَاسْوَدَّ بَدَنُهُ مِنْ كَدِّ السَّفَرِ وَغُرْبَةِ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّاسُ مَعَ عَمِّهِ الْمُطَّلِبِ ظَنُّوهُ مَمْلُوكًا لَهُ، فَصَارُوا ينادونه: يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ؛ تَوَهُّمًا أَنَّهُ مَمْلُوكٌ اشْتَرَاهُ الْمُطَّلِبُ بْنُ قُصَيٍّ مِنَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّقَبُ فَصَارَ مَشْهُورًا فِي قَرِيشٍ، وَخَفِيَ اسْمُهُ الَّذِي سُمِّيَ بِهِ وَهُوَ (شَيْبَةُ)، فَصَارَ الْمَشْهُورُ بَيْنَ النَّاسِ هُوَ لِقَبُهُ، حَتَّى كَانَ انْتِسَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ، فَفِي «الصَّحِيحِ» فِي قِصَّةِ حُثَيْنٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»

ثُمَّ ذَكَرَ مَسْأَلَةً أُخْرَى، فَقَالَ: (مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ)؛ أَيُّ يَرْجِعُ هَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَدْنَانَ؟ وَهُوَ جَدُّ بَعِيدٌ لَهُ.

وَلَمْ يَخْتَلَفْ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي نَسَبِهِ إِلَيْهِ، وَاتَّفَقُوا أَيْضًا عَلَى مَسَرِّدِ أَجْدَادِهِ إِلَى عَدْنَانَ، فَنَقَلَهُ السِّيَرَةُ وَالْأَخْبَارُ مُجْمِعُونَ عَلَى صِحَّةِ نَسَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِّدِ آبَائِهِ إِلَى عَدْنَانَ؛ ذَكَرَهُ إِجْمَاعًا أَبُو الْفَدَاءِ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو الْفَضْلِ ابْنُ حَجَرٍ، وَجَمَاعَةٌ.

ثُمَّ قَالَ: (وَأَصْلُهُ الْعَرَبُ)؛ أَيُّ أَصْلُ هَذَا النَّبِيِّ أَنَّهُ مِنْ جَنْسِ الْعَرَبِ.

ثُمَّ ذَكَرَ مَسْأَلَةً أُخْرَى، فَقَالَ: (وَأُمُّهُ) - أَيُّ أُمِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (بِنْتُ لَوْهَبٍ

آمِنَهُ، فهي آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ.

ثمَّ قال: (أَجْدَادُهُ بَيْنَ قُرَيْشٍ كَأَنَّهُ)؛ أي سِلْسِلَةُ نَسَبِهِ إِلَى الْجِهَتَيْنِ - أَبَا وَأُمًّا - هي مِنْ قُرَيْشٍ، فَمَرَدُّ أَحْوَالِهِ وَأَعْمَامِهِ إِلَى قَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ أَفْضَلُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَهِيَ قَبِيلَةُ قُرَيْشٍ.

وَتَسْلُسُلُ نَسَبِهِ وَفَقَ ذَلِكَ هُوَ اصْطِفَاءٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنَّهُ خِيَارٌ مِنْ خِيَارِ، اصْطَفَاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ جَرَائِمِ الْخَلْقِ - أَيِ مِنْ جُذُورِ الْخَلْقِ وَأَصُولِهَا -، حَتَّى انْتَهَى اصْطِفَاؤُهُ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْوَةَ بَنِي هَاشِمٍ.



قَالَ الْمُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللَّهُ:

مَوْلِدُهُ فِي الْبَلَدِ الْأَمِينِ عَامَ قُدُومِ الْفِيلِ لِلتَّبْيِينِ
 فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي ثَانِي عَشْرِهِ حَسَابًا عَوَّلِ
 مُسْتَرَضَعًا أَتَمَّ مَعَ حَلِيمَةٍ أَرْبَعَةَ الْأَعْوَامِ فِي غَنِيمَةٍ
 وَأُمُّهُ عَقِيبَ سِتٍّ مَاتَتْ وَجَدُّهُ بَعْدَ ثَمَانٍ وَاقَتْ
 ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ عَمُّهُ كَفَلَ وَزَارَ بُصْرَى الشَّامِ مَعَهُ وَارْتَحَلَ
 مِنْ بَعْدِهِ مُتَجَرِّيًا فِي مَالٍ خَدِيجَةَ فَزَوَّجَهُ فِي الثَّالِي



قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللَّهُ:

ذكر المصنّف - وفقه الله - مسائل أخرى من مهمّات السيرة.

منها: بيان أن (مَوْلِدُهُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان (فِي الْبَلَدِ الْأَمِينِ)؛ أي في مكة، وُسِّمَتْ مكة (البلد الأمين) لِأَمْنِ الْخَلْقِ فِيهَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

ثُمَّ عَيَّنَ الْعَامَ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ، فَقَالَ: (عَامَ قُدُومِ الْفِيلِ لِلتَّبْيِينِ)؛ أي وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَامِ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ (عَامَ الْفِيلِ)، فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تُورِّخُ سِنِينَهَا بِالْحَوَادِثِ، فَلَمْ يَكُونُوا يُعَدُّونَ السِّنِينَ عَدًّا، وَلَكِنْ كَانُوا يَحْفَظُونَهَا بِالْحَوَادِثِ، فَيَقُولُونَ: عَامَ الطُّوفَانِ، وَعَامَ الْجَرَادِ، وَعَامَ الْفِيلِ، وَعَامَ قَتْلِ فُلَانٍ، إِلَى آخِرِ أَلْقَابِ الْأَعْوَامِ الْمَشْهُورَةِ عِنْدَهُمْ.

وَاتَّفَقَ مَوْلِدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَامِ الْفِيلِ، لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ؛ نَقَلَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ ابْنُ الْقَيْمِ وَغَيْرُهُ.

وقوله: (عَامٌ قُدُومُ الْفِيلِ لِلتَّبَيِّنِ)؛ أي وقع الاتفاقُ بين مولده وبين عام الفيل للتَّبَيِّنِ؛ أي ليكون بينًا محفوظًا عند العرب، فيكونُ في قلوب العرب أن هذا النَّبِيُّ الَّذِي بُعِثَ فيهم وُلِدَ في العام الَّذِي قَدِمَ عليهم الفيل - وأهلكه الله وأهلكه - في تلك السَّنة، والمراد بـ(الفيل): فيل أبرهة الحبشيِّ لَمَّا قَدِمَ في جيشٍ عظيمٍ يريد أن يهدم الكعبة، فأهلكه الله على ما ذكر في سورة الفيل.

ثم ذكر مسألةً أخرى عَيَّنَ فيها اليوم الَّذِي وُلِدَ فيه، وشهره، وتاريخ ذلك اليوم من الشهر، فقال: (فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ)؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في «صحيح مسلم» لَمَّا سُئِلَ عن صيام يوم الإثنين فقال: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ».

وكان مولده في (رَبِيعِ الْأَوَّلِ) في الثاني عشر منه؛ صحَّ هذا عن جابرٍ وابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند ابن أبي شيبَةَ في «مصنِّفه»؛ أَنَّهُمَا قَالَا: «وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ»، وإسناده صحيحٌ، ولا يُعرف لهما مخالفٌ من الصَّحابة، وهو قول الجمهور.

ثم ذكر مسألةً أخرى، فقال:

(مُسْتَرْضَعًا أَتَمَّ مَعَ حَلِيمَةٍ أَرْبَعَةَ الْأَغْوَامِ فِي غَنِيمَةٍ)

أي وقع استرضاعه مع حليلة؛ وهي حليلة بنت أبي ذؤيب السَّعْدِيَّة - من بني سعد -، ومنازل قومها في جنوب الطائف.

وكانت قريشٌ تَسْتَطِيبُ دَفَعَ ذَرَارِيهَا إِلَى أَهْلِ الْبَوَادِي لِيَسْتَرْضِعُوا فِيهِمْ، فَتَقَوَّى أَبْدَانُهُمْ بِحَسَنِ أَجْوَاءِ الْبَادِيَةِ، وما فيها من حالٍ تَفْضُلُ بِهَا عَلَى الْقُرَى وَالْمُدُنِ، وَرَغْبَةً فِي فَتْحِ لِسَانِهِ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْفَصَاحَةِ.

وقريشٌ أَفْصَحُ الْعَرَبِ، لَكِنْ كَدَّرَ فَصَاحَةَ قَرِيشٍ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَنْبَاطِ

والمَمَالِيكِ والرَّقِيقِ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ، فَكَانُوا يَتَخَوَّفُونَ أَثَرَهُمْ عَلَى الصَّغَارِ؛ فَيَنَازُونَ بِصَغَارِهِمْ عَنِ الْخُلْطَةِ بِهَؤُلَاءِ لِيَنْشُؤُوا عِنْدَ الْعَرَبِ الْخُلْصَ، فَإِذَا عَادُوا إِلَيْهِمْ كَانَتْ أَلَسْتُهُمْ مُسْتَقِيمَةً.

وَكَانَتْ حَلِيمَةُ خَلَفَتْ ثُوَيْبَةَ مَوْلَاةَ أَبِي لَهَبٍ عَلَى رِضَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَثُوَيْبَةُ خَلَفَتْ أُمَّهُ، فَإِنَّ مَرْضَعَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ:

- أُولَاهُنَّ: أُمُّهُ آمَنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ.
- وَثَانِيَهُنَّ: ثُوَيْبَةُ مَوْلَاةَ أَبِي لَهَبٍ.
- وَثَالِثَهُنَّ: حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ السَّعْدِيَّةِ.

وَكَانَتْ آمَنَةُ دَفَعَتْ إِلَيْهَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَرْضِعَهُ، فَخَرَجَتْ بِهِ إِلَى مَنَازِلِ قَوْمِهَا؛ وَأَقَامَ عِنْدَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَتَيْنِ حَتَّى فُطِمَ عَنِ الْحَلِيبِ، ثُمَّ رَجَعَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهِ فِي مَكَّةَ وَالتَّمَسَّتْ مِنْهَا أَنْ تُبْقِيَهُ عِنْدَهَا؛ لِمَا رَأَتْ مِنْ بَرَكَتِهِ، فَقَبِلَتْ آمَنَةَ؛ رَغْبَةً فِي زِيَادَةِ الْخَيْرِ لِابْنِهَا فِي قُوَّةِ بَدَنِهِ وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ، فَبَقِيَ عِنْدَهَا عَامَيْنِ آخَرَيْنِ، حَلَّتْ فِيهَا عَلَى حَلِيمَةَ أَعْظَمُ الْغَنِيمَةِ؛ فَسَمِنَتْ غَنَمَهَا، وَدَرَّ حَلِيبُهَا، وَعَظُمَتْ أَبْدَانُهَا، وَكَثُرَ خَيْرُهَا.

ثُمَّ ذَكَرَ مَسْأَلَةَ أُخْرَى، فَقَالَ: (وَأُمُّهُ عَقِيبٌ سِتٌّ مَاتَتْ)؛ أَيِ لَمَّا تَمَّ لَهُ سِتُّ سَنَوَاتٍ مَاتَتْ أُمُّهُ آمَنَةُ مَرْجِعَهَا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَ مَوْتُهَا بـ (الْأَبْوَاءِ) إِجْمَاعًا؛ ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْقَيِّمِ.

وَجُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عُمَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِ أُمِّهِ كَانَ سِتَّ سَنِينَ، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَدَامَى؛ مِنْهُمْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثُمَّ تَبَعَهُمَا آخَرُونَ؛ مِنْهُمْ: ابْنُ الْقَيِّمِ، وَالذَّهَبِيُّ، وَابْنُ كَثِيرٍ.

ثُمَّ قَالَ: (وَجَدُّهُ بَعْدَ ثَمَانٍ وَافَتْ)، أَيِ مَاتَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بَعْدَ مُوَفَاتِهِ ثَمَانَ

سنين، فلمَّا بلغ سنَّ الثَّامِنَةِ ماتَ جدُّه عبدُ المطلب، وكان قائمًا على رعايته؛ ثبت هذا عن ابن عباسٍ عند الفاكهِيِّ في «تاريخ مَكَّة»، وإسناده حسنٌ؛ ولا يُعلمُ له مخالفٌ من الصَّحابة، وعليه جمهور أهل العلم؛ أنَّ عُمُرَه لَمَّا ماتَ جدُّه كان وهو ابنُ ثمانِ سنين. ثمَّ ذكر مسألةً أخرى وهي كِفَالَةُ عمِّه له، فقال: (ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ عَمُّهُ كَفَّلَ)؛ أي ضَمَّهُ إليه وقام على رعايته، وأبو طالبٍ هو عمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وُخِّصَ بين سائر أعمامه بكِفَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمرين:

- أحدهما: أنَّه كان شقيقَ أبيه عبد الله، فكان أبو طالبٍ وعبدُ الله - والدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شقيقين يشتركان في الأب والأُم.
- والآخر: أنَّ عبدَ المطلب - جدَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أوصى بمحمدٍ إلى أبي طالبٍ أن يقومَ على كِفَالَتِهِ ورعايته ويتولَّى شأنه.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرى، فقال: (وَزَارَ بُصْرَى الشَّامَ مَعَهُ)، أي زار النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يافعٌ في مبتدأ شبابه - بُصْرَى - وهي بلدةٌ من بلاد الشَّام - مع عمِّه أبي طالبٍ؛ لأنَّ قريشًا كانت تطرُقُ الشَّامَ في طلب التجارة، فكانت لقريشٍ رحلتان:

- إحداهما: رحلة الصَّيفِ إلى الشَّام.
- والأخرى: رحلة الشَّتاءِ إلى اليمن.

واختصَّتِ الشَّامُ بِرِحْلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليها دون اليمن، فما رُوي أنَّه ارتحلَ إلى اليمن لا يثبتُ منه شيءٌ.

ووقع اختصاصُ الشَّامِ بِالرَّحْلَةِ النَّبَوِيَّةِ لأُمُورٍ ثلاثة:

- أحدها: أنَّ الشَّامَ بلدٌ أكثرُ الأنبياء، ففيها من نور النُّبُوَّةِ ما ليس في غيرها.

• وثانيها: أَنَّ الشَّامَ بلدُ جدِّه إبراهيمَ الخليلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والرَّجُلُ إلى دارِ جدِّه أَحَنُّ.

• وثالثها: أَنَّ الشَّامَ كانت قِبْلَةً مَنْ يُصَلِّي لَهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

ثُمَّ قَالَ ذَاكِرًا مَسْأَلَةً أُخْرَى:

(..... وَأَرْتَحِلُ

مِنْ بَعْدِهِ مُتَّجِرًا فِي مَالٍ خَدِيجَةٍ

إِعْلَامًا بِرَحْلَةٍ ثَانِيَةٍ لَهُ بَعْدُ مُتَّجِرًا فِي مَالِ خَدِيجَةِ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ صُحْبَةً غُلَامِهَا مَيْسَرَةً، وَكَانَتْ عُمُرُهُ حِينَئِذٍ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ كَثِيرَةَ الْمَالِ، وَقَدْ تَسَامَعَتْ بِأَمَانَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَمَعَتْ فِي مِشَارَكَتِهِ قِرَاضًا - أَيْ مُضَارَبَةً، بِأَنْ يَكُونَ مِنْهَا الْمَالُ وَمِنْهُ الْعَمَلُ -، فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ مَالًا يَخْرُجُ بِهِ لِلتَّجَارَةِ إِلَى الشَّامِ مَعَ غُلَامِهَا مَيْسَرَةً.

فَالرَّحَلَاتِ النَّبَوِيَّةُ إِلَى الشَّامِ أَرْبَعُ:

• أَوَّلَاهَا: رَحْلَتُهُ مَعَ عَمِّهِ لِلتَّجَارَةِ.

• وَثَانِيهَا: رَحْلَتُهُ فِي مَالِ خَدِيجَةٍ مَعَ غُلَامِهَا مَيْسَرَةً لِلتَّجَارَةِ.

• وَثَالِثُهَا: رَحْلَةُ الْإِسْرَاءِ - عَلَى الصَّحِيحِ -؛ أَنَّهُ ارْتَحَلَ بِيَدِنِهِ وَرُوحَهُ مَعًا.

• وَرَابِعُهَا: رَحْلَتُهُ إِلَى الْجِهَادِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

وَقِيلَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: (غَزَوْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الشَّامِ)؛ لِأَنَّ تَبُوكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الشَّامِ فَكَانَتْ تَحْتَ سُلْطَانِ الرُّومِ وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ، فَقِيلَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: إِنَّهَا غَزْوَةٌ إِلَى الشَّامِ.

والحدُّ الفاصل بين بلاد الشَّام وجزيرة العرب هي (حَرَّةُ الصُّوَّان)؛ وهي حجارةٌ سوداءٌ مَلَسَاءٌ في حدود دولة الأردن اليوم دون مدينة (مَعَان)، فإذا خرجتَ قَدَرُ أكْيَالٍ قليلةٍ مِنَ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة صادفتَ تلك الحَرَّةَ، وإليها ينتهي حدُّ جزيرة العرب مِن جهة الشَّمال، فما وراءها هو مِن بلاد الشَّام، وما يُحاذيها من أسفل ممَّا يُخالفها بلادُ العراق.

ثمَّ قال ذاكرًا مسألةً أخرى مِن مُهِمَّاتِ علم السَّيرة: (فَرْوُجُهُ فِي الثَّالِي)؛ وهي زواجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن خديجةَ بعدَ خروجه في تجارتها، فتزوَّجَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَتْ أَمَانَتَهُ وَحُسْنَ خُلُقِهِ، وحدثها عنه غلامُها مَيْسِرَةٌ بما يَسُرُّ، فخطبته إلى نَفْسِهَا، وَسَعَتْ فِي تَرْوُجِهِ؛ فتزوَّجَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت أُولَى نِسَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ورضي عنها.

وإلى هذه الأبيات العشرة انتهت حوادث السَّيرة النَّبَوِيَّة المَكِّيَّة، وبعدها عشرةٌ أخرى فيها حوادث السَّيرة النَّبَوِيَّة المدنيَّة.

فإنَّ حوادث السَّيرة النَّبَوِيَّة نوعان:

- أحدهما: حوادث السَّيرة النَّبَوِيَّة المَكِّيَّة؛ وهي اسمٌ لما وقع قبل الهجرة ولو كان بغير مَكَّة.

فمثلاً: خروجه إلى الطَّائِف داعياً أهلها يُعَدُّ مِن حوادث السَّيرة المَكِّيَّة.

- والآخر: حوادث السَّيرة المدنيَّة؛ وهو اسمٌ لما وقع منها بعد الهجرة ولو كان بغير المدينة؛ كخروجه للقتال في تبوك.



قَالَ الْمُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللَّهُ:

وَفِي تَمَامِ أَرْبَعِينَ أُرْسِلَا لِلنَّاسِ يَهْدِيهِمْ لِدِينِ حُمَلَا
يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ جَوْفَ مَكَّةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سِنِينَ تَمَّتِ
وَبَعْدَهَا هِجْرَتُهُ تَعَيَّنَتْ لَطِيبَةً ثُمَّ السُّيُوفُ شُرِّعَتْ
سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزَا بِالنُّصْرَةِ وَمَوْتُهُ فِي حَادِي عَشَرَ الْهَجْرَةِ



قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللَّهُ:

ذكر المصنّف - وفقه الله - في هذه الأبيات زُمرَةً أُخرى مِنْ مَهَمَّاتِ السَّيْرَةِ تتعلّق بحوادثها المدنيّة - كما تقدّم.

فذكر من مَهَمَّاتِهَا: أَنَّهُ لَمَّا تَمَّ لَهُ (أَرْبَعِينَ) سَنَةً - وهي سنُّ الأَشَدِّ - أُرْسِلَهُ اللَّهُ إِلَى (النَّاسِ يَهْدِيهِمْ لِدِينِ حُمَلَا)؛ أَي كُلَّفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَمَلِهِ وَتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ أَوَّلًا صَدْرُ سُورَةِ الْعَلَقِ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ (٢) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ (٥)﴾ [العلق: ١-٥]، ثُمَّ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةُ الْمَدَّثَرِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ ۝ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ (٢) وَرَبِّكَ فَكَذِّرْ ۝ (٣)﴾ [المدثر: ١-٣]، إِلَى تَمَامِ السُّورَةِ.

فَحُمِّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانَةَ الرِّسَالَةِ؛ وَأَوْجِبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ الْبَلَاغَ وَالْقِيَامَ فِي هِدَايَةِ الْخَلْقِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ.

ثم ذكر قيامه فيهم، فقال:

(يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ جَوْفَ مَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سِنِينَ تَمَّتْ)

فبقي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة يدعو النَّاسَ ثلاثَ عشرةَ سنةً، وكان عَظُمَ دَعْوَتُهُ وَأَصْلُهَا الْأَكْبَرُ هِيَ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، مع دَعْوَتِهِمْ إِلَى أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِالْدِّينِ مِمَّا هِيَ غَيْرُ التَّوْحِيدِ، لكن كان أَكْثَرُ شُغْلِهِ وَأَعْظَمُ وَكَدِهِ فِي دَعْوَتِهِ: دَعْوَتُهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الشِّرْكِ.

ثم ذكر مسألة أخرى، فقال:

(وَبَعْدَهَا هِجْرَتُهُ تَعَيَّنَتْ لَطِيبَةً.....)

أي بعد هذه السنين الثلاث عشرة أَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى طَيْبَةِ، وَ(طَيْبَةُ) اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ تُسَمَّى قَبْلَ الْإِسْلَامِ: (يَثْرِبَ)، ثُمَّ سُمِّيَتْ بِأَسْمَاءِ إِسْلَامِيَّةٍ مِنْهَا: طَيْبَةُ، وَطَابَةُ، وَالْمَدِينَةُ، وَدَارُ الْهَجْرَةِ، وَدَارُ الْإِسْلَامِ، وَدَارُ النُّصْرَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهَا فِي الْإِسْلَامِ.

فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى وَصَلَهَا وَتَوَطَّنَهَا فَاتَّخَذَهَا دَارًا.

ثم ذكر مسألة أخرى، فقال: (ثُمَّ السُّيُوفُ شُرِعَتْ)، أي أَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ فِي الْمَدِينَةِ بِالْجِهَادِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِهَذَا فِي مَكَّةَ.

وَبَلَغَتْ عِدَّةُ غَزَوَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً؛ كَمَا قَالَ: (سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزَا بِالنُّصْرَةِ)؛ أَيِ غَزَا مُؤَيَّدًا بِالنُّصْرَةِ مِنْ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، فِي حَدِيثِ جَابِرٍ فِي «الصَّحِيحِينَ» أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ»، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْصُورًا عَلَى عَدُوِّهِ بِالرُّعْبِ الَّذِي يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرى، فقال: (وَمَوْتُهُ فِي حَادِي عَشَرَ الْهَجْرَةَ)، فكانت وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة الحادية عشرة من الهجرة في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول.

فاتفق مولده وموته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يومٍ واحدٍ؛ اسمًا، وشهرًا، وتاريخًا، فكان في كليهما: الثاني عشر من ربيع الأول في يوم الإثنين منه.



قَالَ الْمُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللَّهُ:

أَزْوَاجُهُ بَعْدَ خَدِيجَ عَشْرَةَ سَوْدَةُ ثُمَّ عَائِشُ الْمُطَهَّرَةُ
فَحَفْصَةُ زَيْنَبُ أُمُّ سَلَمَةَ وَبِنْتُ جَحْشٍ زَيْنَبُ الْمُكْرَمَةُ
ثُمَّ ابْنَةُ الْحَارِثِ ذِي جُوَيْرِيَةَ أُمُّ حَبِيبَةَ وَرَمْلَةَ هِيَ
صَفِيَّةٌ مَيْمُونَةُ وَالْجَامِعَةُ مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا التَّاسِعَةُ



قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللَّهُ:

ذكر المصنّف - وفقه الله - مسألة أخرى من مهمّات السيرة، وهي: معرفة أزواجه
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النساء اللواتي اتخذهنّ أزواجاً دون المملوكات اللواتي وطئنّ
بمُلك اليمين.

فذكر أزواجه في قوله: (أَزْوَاجُهُ بَعْدَ خَدِيجَ عَشْرَةَ)، فخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وهي
بنت خُوَيْلِدٍ - هي المُقدّمة من نسائه.

واختصّت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن بقيّة نسائه بخصائص:

أولها: أنّها أوّل أزواجه.

وثانيها: أنّه لم يجمع معها أخرى، فلم يتزوج عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياتها.

وثالثها: أنّها أمُّ أكثر ولده، فأكثر ولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان من خديجة.

ورابعها: أنّها أوّل من آمن به من النساء.

وخامسها: أنّها أعظم نسائه في القيام بنصرتيه بالنفس والمال.

وسادسها: أنّها اختصّت بالقاء الله عزّ وجلّ عليها السّلام، فأقرأها جبريلُ سلام

الله عَزَّوَجَلَّ.

وسابعها: أَنَّهَا أُمُّ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبه يُكْنَى -، فهي أُمُّ الْقَاسِمِ.
وثامنها: أَنَّهَا بُشِّرَتْ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ.
وذكرها هنا باسمِ (خَدِيج)، وأصل اسمها: خديجة، ومثله قوله بعد: (ثُمَّ عَائِشُ)،
أصلها: عائشة، وهذا يسمَّى (تَرْخِيمًا)؛ وهو حذفُ آخِرِ المُنَادَى، قال ابنُ مالِكٍ في
«الْفَيْتَةِ»:

تَرْخِيمًا أَحْذِفْ آخِرَ الْمُنَادَى كَ(يَا سَعَا) فَيَمَنْ دَعَا سَعَادًا
وأصلُ بابِه: المُنَادَى، ثُمَّ تُوَسَّعَ فِي اسْتِعْمَالِهِ فِي غَيْرِهِ، وَلَا سِيَّمَا فِي النَّظْمِ الْعِلْمِيِّ.
ثُمَّ ذَكَرَ زَوْجًا ثَانِيَةً مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ (سَوْدَةُ) بِنْتُ زَمْعَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثُمَّ ذَكَرَ زَوْجًا ثَالِثَةً مِنْ أَزْوَاجِهِ، وَهِيَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَوَصَفَهَا بِقَوْلِهِ:
(الْمُطَهَّرَةُ)؛ لِبَرَاءَتِهَا وَطَهَارَتِهَا مِمَّا رُمِيَتْ بِهِ فِي عِرْضِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
ثُمَّ ذَكَرَ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: (فَحَفْصَةُ)؛ وَهِيَ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.
ثُمَّ ذَكَرَ الْخَامِسَةَ، وَهِيَ (زَيْنَبُ)؛ وَالْمُرَادُ بِهَا: زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ، لِأَنَّهُ قَيَّدَ الْآخِرَى
- كَمَا سَيَأْتِي.

ثُمَّ ذَكَرَ السَّادِسَةَ، وَهِيَ (أُمُّ سَلَمَةَ)؛ وَاسْمُهَا: هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ.
ثُمَّ ذَكَرَ السَّابِعَةَ، فَقَالَ: (وَبِنْتُ جَحْشٍ زَيْنَبُ الْمُكْرَمَةِ)؛ وَهِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ
جَحْشٍ.

وَوَصَفَهَا بِ(التَّكْرِيمِ)؛ لِاخْتِصَاصِهَا بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ

سموات - كما ثبت في «الصحيح».

ثم ذكر الثامنة، فقال: (ثُمَّ ابْنَةُ الْحَارِثِ ذِي جُوَيْرِيَةَ)؛ وهي جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وهي من بني الْمُصْطَلِقِ.

ثم ذكر التاسعة، فقال: (أُمُّ حَبِيبَةَ وَرَمْلَةُ هَيْه)؛ أي امرأة اسمها: رَمْلَةُ، وكُنيتها: أُمُّ حَبِيبَةَ، وهي رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها. وقوله: (هَيْه)؛ الهاء الأخيرة للسكت.

ثم ذكر العاشرة، فقال: (صَفِيَّةٌ)؛ وهي صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، من بني إسرائيل من ذرية نبي الله هارون - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم.

ثم ذكر الحادية عشرة، وهي (مَيْمُونَةُ) بِنْتُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. فهؤلاء إحدى عشرة زوجة من أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وما عداهنَّ - مثل رِيحَانَةَ بِنْتِ زَيْدٍ، ومارِيَةَ الْقُبَيْطِيَّةِ - فهنَّ مَمَّنْ وَطِئَهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يكن من أزواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وتوفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تسع نساء، هنَّ المذكورات سوى امرأتين:

- إحداهما: خديجةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ.
- والأخرى: زينبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ.

فهاتان المرأتان ماتتا في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ماتت خديجةُ بِمَكَّةَ، وماتت زينبُ في

المدينة.

ثمَّ قال: (وَالْجَامِعَةُ) - أي الصَّلَةُ الجامعةُ بينهما - (مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا
 التَّاسِعَةَ)؛ أي جميع هؤلاء النسوة هنَّ عربياتٌ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ،
 إِلَّا وَاحِدَةً مِنْهُنَّ؛ هِيَ صَفِيَّةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا.

وقوله: (التَّاسِعَةُ)، يعني في العدِّ بعد خديجة؛ كما قال: (أَزْوَاجُهُ بَعْدَ خَدِيجَ
 عَشْرَةً)؛ أي بعد الزَّوْجِ الَّتِي كَانَتْ بِمَكَّةَ عَشْرًا، فَهِيَ تَاسِعَةٌ مِنَ الْعَشْرِ.



قَالَ الْمُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

أَوْلَادُهُ الْقَاسِمُ عَبْدُ اللهِ الطَّاهِرُ الطَّيِّبُ زَاكِي الْجَاهِ
وَزَيْنَبُ رُقِيَّةٌ وَفَاطِمَةٌ وَأُمُّ كُلْثُومٍ أَبْرَاهِيمُ الْخَاتِمَةُ



قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ختم المصنّف - وفّقهُ اللهُ - بذكر مسألةٍ أُخرى من مهمّات السّيرة، وهي: بيان أولاده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فعَدَّ أولاده في بيتين، وهم ثلاثة ذكور، وأربع إناث.

فأمّا الذُّكور فهم: القاسم، وعبدُ اللهِ، وإبراهيم.

وأما الإناث فهنّ: زينب، ورُقِيَّةٌ، وفاطمة، وأمُّ كلثوم.

وقال في عدّهم: (أَوْلَادُهُ الْقَاسِمُ عَبْدُ اللهِ)، فأكبرهم: القاسمُ بنُ محمّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبه كان يُكنى النّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنهم: عبد اللهِ، ويُلقَّب بـ(الطَّاهِرِ) و(الطَّيِّبِ)، وبـ(المُطَهَّرِ) وبـ(المُطَيِّبِ)، ولذا

قال: (زَاكِي الْجَاهِ)؛ أي رَفِيع الْقَدْرِ بِمَا لَهُ مِنْ زَكَاةِ الذِّكْرِ؛ لِمَنْزِلَتِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذهب بعضُ نقلةِ السّيرة إلى أنّ (الطَّاهِرَ) و(الطَّيِّبَ) اسمان لولدين آخرين من

ولده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذي عليه جمهور أهل العلم أنّ (الطَّاهِرَ) و(الطَّيِّبَ) لقبان لابنه

عبد اللهِ، واختاره جماعةٌ من المحقّقين؛ منهم: أبو عبد اللهِ ابنُ القيم، وصاحبه أبو

الفداء ابن كثير، وصاحبه أبو عبد اللهِ الذهبي رَحِمَهُمُ اللهُ.

ثم ذكر في نسقٍ واحدٍ بناته الأربع، فقال:

(وَزَيْنَبُ رُقَيْيَّةٌ وَفَاطِمَةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ.....)

فهؤلاء بناته الأربع.

واتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ زَيْنَبَ هِيَ أَكْبَرُ بَنَاتِهِ.

واختلفوا في صُغْرَاهُنَّ عَلَى قَوْلَيْنِ:

• أحدهما: أَنَّهَا فَاطِمَةُ.

• والآخر: أَنَّهَا أُمُّ كُلْثُومٍ.

وَالصَّحِيحُ مِنْهُمَا: أَنَّ أَصْغَرَهُنَّ هِيَ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثم ذكر ذكر ابناً آخرَ مِنْ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو (إِبْرَاهِيمُ)، وجاء به فِي النِّظْمِ بقوله: (أَبْرَاهِيمُ) بدون ألفٍ مع وَصَلِ هَمْزَتِهِ؛ لِأَجْلِ الْوِزْنِ.

ووصفه بقوله: (الْحَاتِمَةُ)؛ أَيِ آخِرِ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْلِداً، وَكَانَ مِنْ مَارِيَّةَ الْقِبْطِيَّةِ؛ فَجَمِيعُ أَوْلَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَدِيجَةَ، سِوَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ مِنْ مَارِيَّةَ الْقِبْطِيَّةِ.

وَجَمِيعُ أَوْلَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَرَمَتْهُمْ الْمَنِيَّةُ فِي حَيَاتِهِ، سِوَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَاخْتَصَّتْ فَاطِمَةُ مِنْ بَيْنِ أَوْلَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَصَائِصَ:

أُولَاهَا: أَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ سَيِّدَاتِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي الدُّنْيَا.

ثَانِيهَا: أَنَّهَا مَاتَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِخِلَافِ جَمِيعِ وَلَدِهِ.

ثالثها: أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ نَسَبِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَإِنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَعْقَبَتْ مِنَ الْوَلَدِ اثْنَيْنِ اتِّفَاقًا، وَاخْتِلَفَ فِي الثَّالِثِ؛ فَالْإِثْنَانِ هُمَا: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَاخْتِلَفَ فِي مُحْسِنٍ؛ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَوْلَادِهَا أَحَدٌ اسْمُهُ مُحْسِنٌ، بَلْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنَ الْوَلَدِ مِنَ الْأَبْنَاءِ الذُّكُورِ سِوَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَا وَلَدَاهَا مِنْ زَوْجِهَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبهذا نكون قد فرغنا - بحمد الله - من بيان معاني هذه الأرجوزة بما يُناسِبُ المقامَ، وهي في عشرين بيتًا، مقسومةٌ بين حوادث السَّيَرَةِ الْمَكِّيَّةِ وَالْمَدِينِيَّةِ؛ فَلِلْمَكِّيَّةِ مِنْهَا عَشْرٌ، وَلِلْمَدِينِيَّةِ مِنْهَا عَشْرٌ؛ وَقَعَ هَذَا اتِّفَاقًا دُونَ تَعَمُّدٍ مِنَ النَّاطِمِ، فَهِيَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْحَوَادِثُ الْمَكِّيَّةُ فِي عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ، وَالْحَوَادِثُ الْمَدِينِيَّةُ فِي عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ، وَهِيَ مِمَّا يَحْسُنُ تَلْقِينُهُ الْأَوْلَادَ خَاصَّةً؛ تَعْرِيفًا لَهُمْ بِسَيَرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِهَا يُفْتَتَحُ أَخْذُ عِلْمِ السَّيَرَةِ؛ لِأَنَّ عِلْمَ السَّيَرَةِ يَفْتَقِدُ إِلَى مَتُونٍ وَجِيزَةٍ تُحِبُّ الْخَلْقَ فِيهِ وَتُرَغِّبُهُمْ فِي أَخْذِهِ؛ فَهُوَ صَالِحٌ لِهَذَا.

تَمَّ الشَّرْحُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ
لَيْلَةَ السَّبْتِ السَّادِسِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ
سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَالْأَلْفِ
فِي مَسْجِدِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ بِمَدِينَةِ مَكَّةَ



[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]